

تقرير حلقة بحث بعنوان :

شعراء عرب بين الفخر بالانتماء

والاعتزاز بالنفس

تقديم الطالب : كرم معروف شبيب

الصف: العاشر

للعام الدراسي: 2014/2025

اشراف المدرس: نوفل أحمد

الــمـقدمــة:

اعتاد العرب على وصف حياتهم الاجتماعية وبطولاتهم في كتاباتهم وأشعارهم التي حملت معاني إنسانية وقيم أخلاقية للزمن الذي عاصروه، فكان الشعر عندهم تجلٍّ لتجاربهم وللعواطف والأحاسيس التي عاشوها.

وقد برع الشعراء العرب في تصوير الحالات الإنسانية والوجدانية في قصائدهم والتغني بمجموعة من الخصال الحميدة والقيم الرفيعة، فكانوا يتحدثون عن كرمهم الفياض ووفائهم وحلمهم وعزتهم وصبرهم على الشدائد وإغاثة الجار وحفاظهم على العهد فصوروا لنا بطولةً وشجاعةً وكثيراً من الفصائل الحميدة والتي كان الفخر والاعتزاز من أسماها فعلاً وأنبلها معنى لما حملته من أبعاد روحية وإنسانية ومعاني كريمة وصادقة وإحساسٍ عالٍ.

وبرز الفخر عند الشعراء العرب في مكانين: الأول لدى الشاعر نفسه حيث كان يشيد بنفسه وفضائله وما حملته خوالج النفس من مكرماتٍ ووجدانيات، أما الثاني فاتخذ الشكل الجماعي من خلال اعتزاز الشاعر بقبيلتهِ وانتمائه لأهلهِ، فبين فخر الشاعر العربي بمكارم النسب واعتزازه بنفسهِ كُتِبت أجمل الأشعار ووصلتنا أبلغ المعاني السامية التي صيغت بأقوى العبارات الإنسانية.

• لماذا تركز الفخر في الشعر الجاهلي على الاعتزاز بالقبيلة؟؟

• ما الأسباب التي دعت شعراء جاهليين إلى تبني حياة التصعلك؟؟

• هل كان للإسلام أثر في تغيير أسلوب الفخر عند شعراء العصر الجاهلي؟؟

• لماذا اتجه شعراء عرب إلى الاعتزاز بالنفس ومكارم الأخلاق؟؟...هل تمكن شعراء لم يكونوا ذوي نسب في الوصول غلى القمة؟؟....بماذا تميز الفخر عند شعراء العصرين الأموي والعباسي؟؟

• هل كانت التجارب والمعاناة التي عاشها بعض الشعراء سبباً في الاعتزاز بما لديهم؟؟

• ما هو سبب عودة بعض الشعراء إلى التغني بأمجاد أجدادهم؟؟

• ألم يكن للظلم الذي لحق ببعض الشعراء أثرٌ في وصول أشعارهم أعلى مراتب الفخر؟؟

الإشكالية:

تنوعت الأحداث والمناسبات التي دعت الكثير من شعراء العرب إلى تناول الفخر في قصائدهم وجعلت منه محط تنافس بين الشعراء أنفسهم، فمنهم من ذهب إلى الاعتزاز بالنسب والانتماء لما لقبيلته من مكانةٍ عاليةٍ، فطبيعة الحياة في العصر الجاهلي على سبيل المثال وما حملته القبيلة من معاني التعصب والانتماء الأعمى لها جعل الشعراء يتغنون بفروسيتهم والمكارم التي تحّلت بها قبائلهم، وعندما جاء الإسلام تغيّر مفهوم القبيلة وأخذ الفخر يتبع نهجاً جديداً قوامه الدين و الأخلاق التي دعّا إليها.

لذلك نجد أن الاعتزاز والفخر تغيّرا بتغير أساليب الحياة وتطورها، فعلاقة الشاعر مع شعره والدوافع التي دعته إلى قول الشعر كانت حالة خاصة تفرد بها كل شاعر عن الاخر، فقد بعثت تجارب الحياة ومعاناتها في نفوس بعض الشعراء ضرباً من التسامي والإحساس بالمروءة الكاملة والفخر بالانتماء والاعتزاز بما للنفس من كبرياء وخصال، منهم من كان الحب سبباً في فخره، في حين ذهبت المعاناة والويلات التي لقيها الشاعر من أهله لتكون أساس اعتزازه.

ونجد الحاجة النفسية والروحية والعون سبباً اعتمده بعض الشعراء.....فالحب والأسى، النجاحات والخيبات، البطولات والهزائم وغيرها......كل هذه الحاجات باتت حديث الشعراء في الفخر والاعتزاز فصيغت منها أجمل المعاني بأصدق الأحاسيس وأرق الألفاظ.

**الباب الأول:**

**الفخر في الشعر الجاهلي**





**الفصل الأول: عنترة بن شداد العبسي**

شكل 2 وضع الشعراء الجاهليين

شكل 1 البيئة الجاهلية

أشهر فرسان العرب ومن شعراء الطبقة الأولى شاعر جاهلي صاحب إحدى المعلقات السبع أعز الفرسان نفساً وكان يوصف بالحلم على الرغم من بطشه.

كانت له شخصية محبّة فيه صفات تجعل من صاحبها قريباً من القلوب فهو بطلٌ شجاعٌ ، جريء القلب حليم الطباع ، رقيق القلب ، كان يشكو حظه العاثر وظلم قومه له بسبب سواد لونه الذي ورثه عن أمه الحبشية وإنكارهم للجميل ، فراح يفتخر بما لديه من قوة وخصالٍ حميدةٍ حيث قال في إحدى المناسبات:

والــــخيل تعلم والفوارس أنــــــي فرّقت جمعهم بضربةِ فيصـــــــل

قد كنت فيما مضى أرعى جمالهم واليومَ أحمـــي حماهم كلمـا نُكبوا

لئن يعيبوا لي سوادي فهو لي نسب يوم النزال إذا مـــا فاتني النســبُ

فتى يخوض غمار الحرب مبتسمـاً ويــثني وسنان الرمح مــختضـبِ

إذا التقيت الأعادي يــــوم مـعركـةِ تركتُ جمعهم المغرورَ ينتهـــــبُ

والنقعُ يوم طرادِ الخيلِ يشهد لي والضرب والطعن والأقلام و الكتب[[1]](#footnote-1)

لقد طارت شهرة عنترة بالفروسية والشجاعة النادرة في أرجاء الجزيرة العربية فكان المثل الأعلى في الشجاعةِ والبطولةِ الحربيةِ.

وقد دوّخ الأقران و الأبطال في حروب داحس والغبراء وبذلك غسل مذقة ولادته ولونه وفلح شفتيه ، ومما لا شك فيه أنه كان على خلقٍ عظيم وأنه كان يجمع إضافةً إلى فروسيته المادية فروسيةً معنوية وخلقيةً ؛ فتحمل المشاق وصبر على الشدائد التي لقيها من أهله ، وحمايته للجار كان جانباً واضحاً في أشعارِ عنترة الذي كان تغنٍ نستنشقُ فيه الكثير من الإحساس بالحزن واليأس.

وكما كان عنترة أباص لشعر الحب العذري عند العربِ ، كان يعدُ أباً للفروسة العربيةِ بخصالها وخلالها النبيلة السامية التي استرعت الأنظار1.

فكان السبب الذي دعا والده شداد غلى الاعتراف به في إحدى حروبهم فعلى الرغم مما لحق عنترة من ذل واحتقار ناله من قبيلتهِ وأهلِهِ إلا أنه كان سباقاً إلى إنقاذهم والدفاع عنهم فليس هو الفارس الذي ينسى الفضل والنعم فمتى دعاه قومه إلى الحرب لبّى النداء وترك وراءهُ جراحهُ فكانت ضربات سيفهِ وصلابتهُ في الميدانِ تشهدُ لهُ بأسهُ.

شكل 3

فكان يعتز بقوته التي نمت معهُ منذُ طفولتهِ في أرض المعارك فلا يهاب ضربات السيوف فهو أصلب من الحديد وشجاعتهُ وبسالتهُ وكرامة النفس التي روي منها بنت لهث بيتاً من العز والافتخار جعلت منهُ فارساً لا ينالهُ أحدٌ وفي هذا قال معتزاً ومفتخراً :

|  |  |
| --- | --- |
| سكتُ فـــــغرَّ أعدائي السكوتُ | وظنوني لأهلــــــي قد نسيتُ |
| وكيف أنــــــامُ عن سادات قومٍ | أنا في ظل نعمتهــــــم ربيتُ |
| وإن دارت بهم خــيل الأعـادي | ونـادونــي أجبتُ متى دعيتُ |
| بسيفٍ حدّهُ يزجـــي المنايـــــــا | ورمحٍ صدرهِ الحتفُ المميتُ |
| خلقت من الــــحديد أشدُّ بـــأساً | وقد بُـــلي الحديــــدُ مـا بليتُ |
| وإنــي قد شربتُ دم الأعــــادي | بأقحام الرؤوسِ ومـــا روِيتُ |
| وفي الحرب العوان ولدتُ طفلاً | ومن لبن المعامــــعِ قد سقيتُ |
| فمـــا للرمحِ في جسمي نصيبٌ | ولا للسيف في أعضائي قوتُ |
| ولـــي بيتٌ علا فُلكَ الثريــــــا | تـــخّرُ لعظيم هيبتهِ البيــــوتُ1 |

وإذا ردّدنا البصر في أشعار عنترة وجدناه يأثر اللب بمثله الخلقية الرفيعة فهو مع فروسيته وبذله لنفسهِ في سبيل قومه سمح السجايا سهل المخالطة والمعاشرة لا يبغي على غيره ولا يحتما البغي ولا يظلمُ ولكنهُ لا يستكين للظلم فإن ظلم تحوّل كالإعصار العاصف حتى يأتي على ظالمهِ وقد يشرب الخمر ولكنهُ لا يفسدُ مروءتهُ وإذا دعاه داعي المكرمات لبّى باذلاً كل ما يملكُ عن طيبِ نفسٍ ففي معلقةٍ تحدث إلى ابنةِ عمهِ عبلة التي شغفَ حباً بها ومنعهُ عمهُ عنها.

وكان يعتز بفروسيتهِ وبسالتهِ في الطعن والنزال وضرب الأقران وكيف ينصب عليهم كالفضاء النازل أو كشواظٍ من نار يحرق ولا يلبث أن يحدثها عن كرم نفسهِ وشرف طباعهِ.

فهو يقدم في أهوال الحروب وخطورتها أما عند الأسلاب يتردد ويحجمُ ويتعفف وكأنه ليس صاحبها، إنه لا يحارب من أجل الأسلاب والغنائمِ ، وإنما يحاربُ ليكسب لقومهِ شرف الانتصار.

ومازال يحدثها في شعرهِ عن كرامتهِ وشعورهِ القوي بعزتهِ وأنه لا يقبل الضيم والهوان.

فالجوع حتى الموت كان عندهُ ضير من الطعام الخبيث[[2]](#footnote-2).

لذلك حملت أشعاره معان النبل وهي معانٍ ارتفعت عنده إلى أروع صورة للنبل الخلقي الذي كان عليه عنترة ومن ذلك أنه كان يرق لأقرانه الذين يسفك دمائهم فكان يرفع من قدر خصمه فيدعوه كريماً وإنه مات ميتة الأبطال الشرفاء في ساحة القتال وكان يجيش بنفسه إحساس عميق نحو فرسه الذي كان رفيق الحروب فكان فرسه كأنه بضعة من نفسهِ1.

وفي هذا يتحدث إلى ابنة عمهِ يصف لها ما لديه:1

|  |  |
| --- | --- |
| أثني عليّ بمــــا علمتِ فإننــــــي | سمّحٌ مـــــــخالقتي إذا لـــم أظلمِ |
| فإذا ظُلمتُ فـــــــإن ظلمي باسلٌ | مــرٌّ مـــذاقتهُ كـــطعم الـــــــعلقم |
| وإذا شربتُ فـــــــــإنني مستهلكٌ | مـــالي وعرضي وافرٌّ لم يُــكلمِ |
| وإذا صحوتُ فما أقصرُ عن ندى | وكمــــا علمتِ شمائلي وتكرّمي |
| يــــــخبركِ من شهدَ الوقائعِ أنني | أغشى الوغى وأعفُّ عند المغنمِ |
| ولقد أبيتُ عــــلى الطوى وأظلهُ | حتى أنـــــال به كريمَ المـــــأكلِ |
| فشككتُ بـــــالرمح الطويلِ ثيابهُ | ليس الكريم على القنـــــا بمحرمِ |
| فـــــــــــازورَّ من وقع القنا بلبانهِ | وشكــــــــا إلي بعَبرةٍ وتحمــــــمِ |
| لو كان يدري ما المحاورةُ اشتكى | ولكــــان لو علم الكلام مكلمــــي |

وعلى هذا النحو تكاملت الفروسية عند عنترة فلم تصبح فروسية حربية فحسب ، بل أصبحت فروسية خلقية سامية فيها الحب العفيف الذي رفع صاحبه عن الغايات الحسية إلى غايات روحية تنمُ عن صفاء النفس ونقاء الحب وفيها التسامي عن الدنايا والنقائض الذي يملأ النفوس بالأنفة والإباء والعز والكرامةِ.

**الفصل الثاني: امرؤ القيس**

من فحول شعراء الجاهلية ، أميراً من قبيلته كندة ومن بيت السيادة فيها ، كان ذكياً ، متوقد الفهم ، سبق الشعراء إلى أشياء ابتدعها واستحسنتها العرب واتبعه عليها الشعراء كوقوفهِ واستيقافه صحبة في الديار وجودة التشبيه والتفنن فيه ودقة الوصف وبراعته فيه.

شكل 4 امرؤ القيس

في شعره رقة اللفظ وبلاغة المعاني التي تنم عن روح رقيقة ومثل عليا.

يقول الصاحب بن عباد: " بُدء الشعر علك وختم علك " ويعني بالملك الأول امرؤ القيس أحب الشعر واللهو وقد استتبع صعاليك العرب رغم مكانته في قومه ولم يكف عن قول الشعر فطرده أبوه.

عاش حياة التصعلك والبرية إلى أن قتل أبوه على يد بني أسد فكانت نقطة التحول في حياته التي جعلته يدرك ثأر والدهِ.

لم يسع امرؤ القيس إلى جمع الثروات وطلب المال بل أحب بساطة العيش وعدم التكلف بل كان يسعى إلى المجد والشرف ونيل العلياء فنجده يعتز بما حملته نفسه من مكرمات وأخلاق رفيعة ولم ينأى عن الوصول إلى ما تطلبه التنفس من عزٍّ وسموً فقال في ذلكَ:

فلو أن ما أسع لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليلٌ من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤّثَلٍ وقد يدرك المجدُ المؤثلُ أمثالي

وما المرء ما دامت حشاشةً نفسهِ بمُدرك أطراف الخطوب ولا آلّي ص253-257[[3]](#footnote-3)

عرف عن امرؤ القيس وفاءه لأصحابه وأهله وصبره على الشدائد وحفظه للعهد ورغم ما ناله من والده من نأي إلا أنه لم يترك ثأر والده وأخذ يتعهد بني أسد ويحاربهم مستعيناً بأهلهِ فكان يفتخرُ بما ألحق بهم من هزائمَ محاولاً ردَّ الملكِ فلم يقعد على ضغينة حتى ينال النصر أو يموتَ دون ذلك وهنا قالَ:

عليها فتى لم تحمل الأرضُ مثلهُ أبرَّ بميثاق وأوفى وأصبراَ

هو المنزل الآلاف من جوفاعطٍ بني أسدٍ حزناً من الأرضِ أوعرا

فقلتُ لهُ : لا تبكِ عينك إنما نحاولُ ملكاً أو نموت فنُعذرا

انقلبت حياة امرؤ القيس بعد قتل أبوه من حياة لاهية إلى حياة جادة ومحاولات لإعادة الملك فكان طبيعياً أن يتحدث عن مصيرهِ ويشكو دهرهُ لأن من تحلى بمكارم الأخلاق مثلهُ لا يمكن أن يذل النفس إلى إنسان فنراه يعتزُ بما لديهِ مكن حسن الخلق والنبل وسعيه الدائم إلى اكتسابه فلم يجزع من الحروب بل كان يقتحم الجيوش الكثيرة ويغنم منهم فيرضي النفسَ بذلكَ ويعارك الدهرَ ولا يخشَ جبالاً فصلابتهُ كانت الأقوى ولم ينسَ أيّ قتيلٍ لهُ ولم يقعد عن طلبِ النصرِ فأنشد في ذلكَ :

|  |  |
| --- | --- |
| وكلُّ مـكارم الأخلاق صارت | إليه همتي وبــــــهِ اكتسابي |
| وأربُ في اللهام المــجرِ حتى | أنال مـــــآكل القُحمِ الرِّغابِ |
| وقد طــوفتُ في الآفــاقِ حتى | رضيتُ من الغنيمةِ بالإيــابِ |
| أُرجي من صروفِ الدهر ليناً | ولم تغفل عن الصمِ الهضابُ |
| كمـــا لاقى أبي حجراً وجديّ | ولا أنسَ قتيلاً بـــــــــالكلابِ1 |

والحقُ أن امرؤ القيس يعد أباً للشعر الجاهلي فقد استوى عندهُ في صورةٍ رائعةٍ مصوراً حياتهُ ونبل أخلاقهِ وسعيهُ إلى الحفاظِ على كرامتهِ وعزتهِ.

**الفصل الثالث: عمرو بن كلثوم[[4]](#footnote-4)**

شاعر جاهلي مشهور من شعراء الطبقة الأولى ينتسب لبني تغلب بن وائل كان أعز الناس نفساً ساد قومهُ تغلبَ وهو ابن خمس عشرةِ سنةً امه ليلى بنت المهلهل كان له من الشرف والسيادة والمجد ما ورثه عن قبيلة تغلب فأسرةُ عمرو من سادات تغلب ورؤسائها وفرسانها وقد قيل لو أبطأ الإسلام لأكلت تغلب الناس.

نشأ شجاعاً هماماً خطيباً جامعاً لخصال الخير والسؤدد والشرف.

قال الشعر وأجاد فيه رغم أنه كان من المقليين.

كانت معلقته من أروع أشعارهِ وما قيل في الفخر وقد زاد عليها أبياتاً كثيرةً اعتز بها بانتقامهِ من عمرو بن هند وقتلهُ لهُ بعد أن تجرأ على شتمِ أمه فاقتص حياتهُ جراء فعلتهِ فكيف يسكتُ على الضيمِ فهو الذي ورثَ العزةَ والإباء عن أهله وسيورثها لأبنائهِ من بعدهِ فهم الكرماء عند الطلب البواسلِ القاتلون لأعدائهم وهم الحلماء عند السلمِ ذو العزمِ والهمةِ عند العصيانِ فإنهم إما أن يعيشوا حياة المجدِ والعزِّ وإما الموتُ:

ورثنــــــــاهنَ عن آباءِ صدقٍ ونورثُــــــها إذا متنا بنيناً

بـــــــــأنا المطعمونَ إذاً قدرنا وأنّــــا المهلكونَ إذا ابتُلينا

وأنــــــــا العاصمون إذا أُطعنا وأنّــا العازمون إذا عصينا

ونشرب إن وردنا الماءُ صفواً ويشرب غيرنا كدراً وطينا

لم يفتخر عمرو في أشعاره إلا بالقوة لأن السبب الذي قيلت فيه معلقتهُ استدعت ذلك فكان فخرهُ جماعياً.

لقد جاءت معلقتهُ ضرباً أخراً من الفخر إنها نشوة من الشعورِ بالعظمة فكانت تغلبُ أحسنَ خلقِ اللهِ عندهُ فهم الأمجاد الأكرمين الذين ورث عمرو وإخوانهُ المكارم فأخواله المهلهل وكليب وأعمامهِ زهير أو أباهُ كلثومُ كل اعتزَ بهم كلهم:

ورثنا المجدَ قد علمت معدٌ بـــــظاعن دونهُ حتى يبينا

ورثنا مجد علقمة بن سيفٍ أباحَ لنا حصونَ المجدَ دينا

ورثتُ مهلهلاً والخير منهُ زهيراً نعمَ ذُخر الذاخرينــا

وعتابــــــاً وكلثوماً جميعاً بهم نلنا تُراث الأكرمينـــــا

لقد أورثت تغلب فوق قوتها تراثاً من المجد والشرف ورثتهُ الأسلاف للأحفاد لذلك نجد عمرو يفاخر في معلقتهِ بقبيلتهِ ومكارمها فنراهُ يتوعدُ أبا هند بألا يتعجل بالحكمِ عليه فالأيام ستعلمهُ بأنَّ التغلبيين أهل السالم والأمان وأهل الحروب والقتل فحيثُ ما نزلوا هربت منهم الكلاب وأهلكوا أعدائهم وأخذوا البيوت وتركوا خيولهم :

|  |  |
| --- | --- |
| أبـــــا هندٍ فلا تعجـل عـلينا | وأنظرنا نخبركَ اليـــــــــقنا |
| بأنــــا نورد الرايـاتِ بيضّاً | ونصدرهنَ حُمراً قـد روينا |
| تركن الخيل عــــاكفةً عليهِ | مقلــــــــدةً أعِنتُها صفونــــاً |
| وأنزلنا البيوتَ بـذي طلوح | إلى الشامات تنفي الموعدينا |
| وقد هربت كلاب الحي منا | وشذبنا قتـــــــــــادة من يلينا |

ونراهُ يفتخرُ بقطعهم للرؤوس فكأن السيوف يتلاعبُ بها فتيان تغلب بخفة وكأنها لم تصنع من حديدٍ فصارت ثيابهم بلون الأرجوان من كثرةِ القتل لأعدائهم وما طار من دماءٍ على ثيابهم فقد رثوا ذلك عن شيوخهم وما لهم من حكمة وتجربة.

فهم الكرماءُ وتشهد على ذلك خزارى ذلك المكان الذي اجتمعوا فيهِ وأوقدوا النيران للضيافة وهم المقيمون للعدلِ إذا أطاعهم الناسُ وإن عصوهم عزموا على تقويمهم نراهم المقاتلين الأشداد في المعارك الأخذين كل الأملاك فإذا كان للأعداء جولة فلهم جولات وصولات فكل الدنيا لهم وإذا أرادوا أمراً كانوا الأقدر عليهِ :

|  |  |
| --- | --- |
| نطاعن ما تراخى الناس عنا | ونضربُ بالسيوفِ إذا غُشينـا |
| نـــــجذُ رؤوسهم في غيرِ برٍ | فما يدرون مـــــــــــاذا يتقونا |
| كـــــــــأن سيوفنا منا ومنهم | مخاريقُ بأيــــــــــدي لاعبينا |
| بشبان يرون القتل مــــــجداً | وشيبٍ في الحروبِ مُـجربينـا |
| ألا لا يجهلن أحــــــــدٌ علينا | فنجهلُ فوقَ جهل الجـــاهلينـا |
| ونحنَ غداةَ أوفد في جزارى | رفدنا فوق رفد الرافدينــــــــا |
| ونحنُ الحاكمونَ إذا أطـــعنا | ونحن العازمونَ إذا عُصينــا |
| ونحنُ العاركونَ لما سخطنا | ونحنُ الأخذونَ لما رضـــينا |
| فصالوا صولةَ فيمن يليـــهم | وصلنا صولةَ فيمن يلينـــــــا |
| لنا الدنيا من أضحى عليها | ونبطشُ حين نبطشُ قادرينا |

**الفصل الرابع : طرفة بن العبد[[5]](#footnote-5)**

هو فارس وشاعر جاهلي من فحول الشعراءِ في عصرهِ ومن سادات قومهِ ، عُرف عنه إقدامه وحبهُ للمغامرات كان دائم الترحل نشأ في بيت عز ورفاه إلا أنه أثر حياة التصعلك والحرية.

كان طرفة لطيف التخيل حساساً، شاعراً مطبوعاً على الرقة وهو أجودهم طويلة أي كلما طالت قصيدتهُ حسُنت وقد بلغ الشعرَ مبلغاً لم تبلغهُ الفحول.

نظم الشعرَ قصيراً وكان معتزاً بما يجديهِ من الكلام الرقيق والفصاحة التي تميّز بها فكان شعرهُ صادقاً.

ظلمهُ أهلهُ وقبيلتهُ حين اختار حياة التصعلك وربما كان هذا السبب في تنظيمهِ أشعاراً يفتخرُ بها بأخلاقه التي ورثها عنهم علهُ يوقظ فيهم إحساس الندم والأسى الذي ألحقوه به.

وقد شهدَ لهُ لبيد وجرير والأخطل بأنه شاعرٌ لا يعتمدُ على غيرهِ وفي ذلكَ قولهُ:

ولا أغيرُ على الأشعارِ أسرقها غنيتُ عنها وشرُ الناس من سرقا

وإنَّ أحسن بيتٍ أنت قائـــــــــلهُ بيتٌ يقالُ إذا أنشدتهُ: صَدقَــــــــا

غادرَ طرفة قبيلتهُ صغيراً واتجهَ إلى البادية حيثُ صرفَ كل ثروتهِ على لهوهِ وبسطهِ فنجدهُ يعتزُ بشجاعتهِ وبسالتهِ في معاركهِ فكانَ فارساً يستجارُ بهِ لا يخشى لومةِ لائم يسارعُ إلى رد الأذى عن رفاقهِ فرغمَ ما عُرف عنهُ من حبهِ للخمر ولحياةِ اللهو إلا أنه لم يتوانى عن العون والمساعدة فما ان يدعى إلى غزوة أو معركة إلا ويلبي النداء وكان يبلغُ النصر متى وجدَ فنراهُ يفاخرُ بما فتحتهُ لهُ الحياة من جسارة وعنفوان وبئس فيقول :

ولستُ بجلّال التــــــلاعِ مخافةً ولكن متــــــى يسترفد القومُ أرفِدِ

فإن تبغني في حلقةِ القومِ تلقني وإن تلتمسني في الحوانيتِ تصطدِ

وإن يلتقِ الحيُّ الجميعُ تُلاقيني إلى ذروةِ البيت الشريفِ المصمدِّ

رافقَ طرفة خالهُ المتلمس في ترحالهِ وكان شاعراً وفارساً مثلهُ ، لا ينامان على صنيم وكانا يفخران بما أوتيّا من شرف وعزة النفس وقولاً للأشعار وانتقاء الجيد منها وربما كانت مرافقتهُ لخالهِ وحياة التصعلك بالغ الأثر في صقلِ فكرهِ وجسدهِ واعتدادهُ بما نالهُ من قوةٍ وبئسٍ في الشدائد وحسن الخلق في المغامرات.

كان طرفة كريم النفس جواداً على أصحابه لم يبخل بالمال ولا بالنفس متى طلب لبىّ فني المعارك كان سبّاقاً للقتال وحين اللهو و الشرب يأتي من فوره.

لم يكن يهاب الموت ونراه في شعره يعتز بإقدامه ومقارعته للسيوف فرغم صغر سنه إلا أنه عرك الحياة وتجاربها وأخذ منها ما أراد فهو الباسل الهمام في المعارك الكريم المعطاء في السلم متوقد العقل والجسد إذا كانت الحرب كان لها وإذا استُجارَ به أجار كل ملهوف فجسارته ساوت كرمه وجولاته في الميدان لم تكن أكثر منها في ضيافته وإكرامه فنجده يعتز بكل هذا حيث قال :

|  |  |
| --- | --- |
| كريمٌ يُروّي نفسه فـــــــــي حياته | ستعلم إنْ مُتنــــا غداً أَينُّا الصدي |
| ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى | وأن أشهد اللذات هل أنتَ مخلّدي |
| فـــإن كنتَ لا تستطيع دفع منيتيّ | فدعني أبادرها بمـــــا ملكت يدي |
| أنـــا الرجلُ الجعد الذي تعرفونه | خشاشٌ كرأس الحيّــــــــة المتوقدِّ |
| حسامٌ إذا مـــــا قمتُ منتصراً به | كفى العودَ منه البدء ليس بمعضدِ |
| إذا ابتــدرَ القومُ السلاحَ وجدتني | منيعاً إذا بُلّتْ بقائمـــــــه يــــــدي |
| تبيتُ إمـــاءَ الحيّ تطهي قُدورنا | ويأوي إلينا الأشعتُ المتجــــرفِ |

لقي طرفة من أهله النأي والبعد إلا أنه ظل على فخره بهم واعتزازه بانتمائه لهم.

فكانت معاناته في الحياة دافعاً له على الاعتزاز بما حصد من تجارب صقلت روحه و جسده فكرامته ما هانت يوماً وعزة نفسه لم تأخذه على الفرار حين علم بأمر قتله بل لاقى قدره بكل بسالة فكان مقتله وهو ابن العشرين عاماً ، فوصل ببطولاته وشعره الذي رواه في ذلك رغم العمر القصير الذي عاشه إلى أعلى مراتب المجد في الشعر.

**الفصل الخامس : الأعشى**

هو ميمون البكري من قبيلة وائل بن ربيعة ولعل نسبه الرفيع ومكانة اهله هي التي جعلت أشعاره تأخذ مأخذ الفخر والاعتزاز في أغلبها.

كان يتغنى بالشعر الذي يقوله فغلب عليه لقب صنّاجة العربِ.

كان كثير التنقل والأسفار الأمر الذي جعل شعره يتأرجح بين المديح والتفاخر بأشراف قبيلته وانتمائه إليهم فكان شعرهِ لقبيلته ومنازعاتها الكبيرة فنرى في شعره أنه جمع ضروب المفاخر والمناقب التي كان العرب يعتزون بها في الجاهلية من الشجاعة في الحرب وإغاثة الملهوف فنراه في معلقتهِ يفخر بشجاعة قبيلتهِ وما ألحقتهُ من جراحٍ للأعداء:

|  |  |
| --- | --- |
| سائل بني أسدٍ عنا فقد علمــــوا | أن سوف يأتيكَ من أنبائنـــا شَكلُ |
| واسأل قشيراً وعبد الله كـــــلهم | واسأل ربيعة عنــــــا كيف نفتعلُ |
| إنــــــــــــــا نقاتلهم حتى نقتلّهم | عند اللقاء وهم جاروا وهم جهلوا |
| لئنْ مُنيتَ بنا عن غِبِّ معركــةٍ | لم تُلفنا من دمــــــــاء القوم ننتقلُ |
| نحن الفوارس يوم العين ضاحيةً | جنى فُطيمة لا ميــــــلَ ولا غزلُ |
| قالوا الركوبَ فقلنا تلك عـــادتنا | أو تنزلــــون فإنــــــا معشرٌ نُزُلٌ[[6]](#footnote-6) |

وقد ذهب بعض القدماء إلى أن البيت الأخير أشجعُ بيت لما صور فيه الأعشى قومهُ بأنهم أحسنوا الطعان فرساناً كما يحسنون القتال راجلين منوهاً بأن تلك سجية لهم درج شيوخهم وشبابهم.

وبذلك يكون النسب الرفيع والمكانة المرموقة للقبيلة والتعصب لها هي الملهم الأكبر للأعشى للاعتزاز والفخر بانتمائه لأهلهِ.

**الفصل السادس : لبيد بن ربيعة العامري**

شاعرٌ وفارسٌ عربي سيدٌ في قومهِ كان أبيَّ النفس عزيز المكانة بين أهلهِ ، نشأ في بيت عزٍّ وأخذ يشعر شعوراً بكرامةِ أسرتهِ وأمجادها ومناقبها واشترك في حروبها ووفادتها على أمراء ذلك العصر.

تغنى بشعرهِ بالفخرِ بأهلهِ وفضلهم على الجوار فكان الكريم السمح الفارس المغوار، سار على سنة أهله وأجدادهِ واعتزَّ بهذه السنن والمكرمات التي بنت له منزلة رفيعة فعَلت بكل صغير وشيخٍ بقومهِ.

وذهب في شعره أبعد ما يكون من الفخر حيث جمع كل مكرمة وخلق رفيع يمكن أن يناله إنسان في قومهِ ومن ذلك قولهُ:

|  |  |
| --- | --- |
| فضلاً، وذو كرمٍ يُعين على الندى | سَمحٌ كسوبٌ رغائب غنّامها |
| من معشر سنّتْ لَّهم آبـــــــــاؤهم | ولِكلِ قومِ سُنّةٌ وإمــــــــامها |
| فبنوا لنَّا بيتاً رفيعــــــــــــاً سمْكهُ | فسما إليهِ كهلهــــــا وغلاما |
| فاقنع بما قسمَ المليكُ فإنمــــــــــا | قسمُ الخلائقِ بيننـــا علَّامها1 |

**الفصل السابع: أبو ليلى المهلهل**

شكل 5 بيئة جاهلية

سالم بن ربيعة من بني تغلب من أشد الفرسان وأبسلهم ، كان أول من هلهل الشعر وغناه فلقب بالمهلهل.

أخذ اللهو والخمر الكثير من حياته إلا أن ذلك لم يثنه عن شجاعتهِ وبطولاتهِ.

كان مقتل أخيهِ كليب وطلبهُ الثأر له من أولاد عمه البكريين سبباً أساسياً في فخرهِ بإلحاق الهزائم بهم فكان لا ينفك عن قول الشعر بعد كل معركةٍ ينتصر بها عليهم ويعتز بما بلاهم من التفكك فكان يتركهم بين قتيل وجريح في كل موضعٍ يلاقيهم به ويفتخرُ بقتل ساداتهم وفحولهم فلم يترك بينهم لا فارس ولا شيخ إلا وأخذ بهم فداء لأخيه وقد ظل يلاحقهم من مكان إلى أخر طلباً للثأر فنراه في أحد معاركهِ يعتزُ بما نالهُ منهم:

|  |  |
| --- | --- |
| وإنّي قد تركتُ بوارداتٍ | بُجيراً في دمٍ مثل العبيرِ |
| وهمّامَ بن مُرّة قد تركنا | عليه القشعمان من النسور |
| وصحبنا الوخوم بيومِ سوءٍ | يُداَفعن الأسنة بالنجورِ |
| فلولا الريحُ أسمع أهل حجر | صليل البيضِ يَقرع بالذكورِ[[7]](#footnote-7) |

**الفصل الثامن: عروة بن الورد**

أو الصعاليك وفارس الصعاليك ينتمي بنسبه إلى بني عبس ، سيطر عليه شعور قوي بالظلم من أهله أثر عليه في كل مراحل حياتهِ والتي كانت دافعاً فيما بعد على قوة نفسهِ ، أخذ عروة على عاتقه من الناحية الاجتماعية والإنسانية أن يحقق العدالة الاجتماعية والتوازن المادي بين الغني والفقير.

كان فخوراً بانتمائهِ إلى الصعاليك وانتمائهم لهُ فالتفت حوله القلوب المؤمنة و الأنصار المخلصين من الفقراء المستضعفين الذين أجهدهم الفقر وأذلتهم الحياة الاجتماعية وأوضاعها وسدت الحياة في وجوههم سبل العيش الحر الكريم.

فالتفت حولهُ فئات من الصعاليك يخرجُ بأقويائهم فيُغير ثم يوزع الغنائم على الجميع[[8]](#footnote-8).

عَرَفَ الصعاليكُ في عروة النفس الإنسانية القوية فكان لقبه "أبو الصعاليك" فلم يكن يؤثر نفسه بشيءٍ على صعاليكهِ وإنما كان صعلوكاً فقيراً مثلهم.

رسم عروة في رائيتهِ المشهورة صورة رائعة لهُ ولأصحابه مفتخراً وهم على خيلهم يطاردون إبلاً قد نهبوها وقد أشرعوا رماحهم وسيوفهم ليدفعوا عنها أصحابها الذين خرجوا خلفهم ليستردوها:

سيفزعُ بعد اليأس من لا يخافنا كواسعُ ي أخرى السّوام المنَّفرِ

نطاعن عنها أول القوم بالقَنـــا وبيضُ خفافٌ ذات لــون مشهر[[9]](#footnote-9)ِ

وهي صورةٌ تستمدُ روعتها من صدقها وحيويتها، فهذه الخيل القوية السريعة التي يمتطيها الفرسان الصعاليك مشغولة بمطاردة الإبل المنهوبة.

أما فرسانها فمنشغلون بمقاتلة القوات المهاجمة من أصحاب الإبل.

يحدث عروة بكل اعتزاز عن أصحابه الذين قاسموه الشدة والمحن فكان الصديق والأب والقائد البارع الذي يجمع جنوده ويخرج بهم فرساناً ورجالاً ليغيروا:

أقيموا بُني لبني صدورٍ مطيكُم فإنا منايا القومِ خيرٌ من الهــزلِ

فإنكم لن تبلغوا كـــــــل همتي ولا أربتي حتى تروا منبت الأثلِ

عرف عن عروة حذرهُ وتوقد ذهنهِ للمخاطر فنراهُ دائم الحيطةِ والحذر بعد كل غزوةٍ لهم وربما هذا ما كان من أبرز سمات شخصيتهِ التي ميزتهُ عن باقي الصعاليك فنراهُ معتزاً بقدرته على التيقظ وشدة الانتباه فما أن ينتهي من الغارة مع صعاليكهِ ويأخذ طريق العودة معهم وينزلوا عند بعض المياه لينالوا حظهم من الطعام والراحة يحول القائد البارع إلى قائدٍ حذرٍ يبعثُ بأحد الصعاليك إلى فوقِ تلةٍ عاليةٍ قريبةٍ منهم ليراقب لهم الطريق حتى لا يفاجئهم عدووهم غافلون:

|  |  |
| --- | --- |
| لعل انطلاقي في البلاد ورحـــلتي | وشديّ حيازيم المطيــــــةِ بالرُّحلِ |
| سيدفعني يوماً إلى ربِّ هجمــــــة | يدافعُ عنهـــــــــا بالعقوقِ وبالبخلِ |
| قليلٌ تواليها وطالبُ وترهــــــــــا | إذا صحتُ فيها بالفوارسِ والرُجلِ |
| إذا ما هبطنا منهلاً في مخوفـــــة | بعثنا ربيئاً في المرابىء كـــالجذلِ |
| يقلّب في الأرض الفضاء بطرفه | وهنَّ مناخاتٌ ومرْجلنا يغلـــــــــيّ[[10]](#footnote-10) |

كان عروة حليماً بأصحابهِ رؤوفاً بهم يتقبلُ منهم ما يرتكبونهُ من حماقةٍ فلم يفرض يوماً سيادتهُ عليهم فكان يتحملُ ما يصدر عنهم فيعفو عن جهلهم ويغفر لمسيئهم.

اعتز عروة بكرمهِ وتشردهِ فنراهُ يتوعد عاذليه إن لم يكفوا عن عذلهِ بترك ديارهم والمضي متشرداً في الأفاق البعيدة حتى يختفي عنهم وما هم بقادرين على معرفة مكانهِ مهما يجدّوا في البحث عنهُ:

إني زعيمٌ لئن لم تتركوا عُذلي أنْ يسألْ الحيُّ عني أهل أفاق

أن يسأل القومُ عني أهل معرفةٍ فلا يخبّرهم عن ثـــــابتٍ لاقِ[[11]](#footnote-11)

ويفتخر عروة بمقدرته على الاهتداء في البرية المظلمة المخيفة التي يُعرض سالكها نفسهُ للمهالك من غير أن يستشير أحداً أو يستعين بأحد:

وغبراءُ مخشٍّ رَداها مخوفةً أخوها بأسباب المنايا مغررِ

قطعتُ بها الخلاج ولم أقـــل لخيابةٍ هيّـــــــابةٍ كيف تُأُمرِ[[12]](#footnote-12)

لقد سلك عروة سبيله في الحياة بسلب الأغنياء أموالهم ليوزعها على الفقراء وفقاً لفلسفة معينة عبّر عنها في شعره أصدق تعبير حتى أصبح شعرهُ نبراساً يهتدي به قومه فكان يرى أن الغزو والإغارة للسلب هو السبيل الوحيد للغنى فإما النصر في الغزوة أو الموت في سبيلها فإن حققت أهدافها وجاء الغنى معها فقد أبلغ نفسه المنال وإن نال الموت فهو خيرٌ من حياة الفقر والجوع والذل والهوان.

ذريني أطوّفْ في البلاد لعلّني أُخليك أو أُغنيك عن سوء محضرِ

فإن فاز سهمٌ للمنيةِ لم أكن جزوعاً وهل عن ذاك من متأخرِ

وإن فاز سهمي كفكم عن مقاعد لكم خلفَ أدبارِ البيوت ومـــــنظرِ

اعتز عروة بصعلكتهِ وانتمائه لأولئك الصعاليك العاملين الذين يقضون حياتهم بالعمل والكفاح فكان عروة معجب بهم إعجاباً شديداً لأنهم الذين آمنوا بمذهبه في الحياة وسلكوا سبيله في الكفاح فيها فهو لكل هذا يحمل لهم الاعتزاز والإكرام ويضفي عليهم ثناءهُ :

|  |  |
| --- | --- |
| ولكن صعلوكاً صحيفةَ وجههُ | كضوءِ شهاب القــابس المتنوّر |
| مطلاً على أعدائهِ يزجرونـهُ | بساحتهم زجرَ المنيــح المشهّرِ |
| فإن بعدوا لا يأمنون اقترابـهُ | تشوّفُ أهل الغائـــــب المتَنظرِ |
| فذلك إن يلقَ المنيةَ يلقهـــــا | حميداً، وإن يستغنِ يوماً فأجدرِ |

لقد كان عروة إنساناً بكل ما في الإنسانية من معان حرص من خلالها على الاتصال بمجتمعه الإنساني والعمل من أجله فحقَ ما قيل عنهُ بأن من زعِمَ أن حاتماً أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد.

الباب الثاني : جرير والفرزدق بين الفخر والهجاء

الفصل الأول : جرير

شكل 6 العصر الأموي

هو جرير بن عطية اليربوعي التميمي ، كنيته أبو حرزة ولد في بادية اليمامة وقال الشعر في سن مبكرة من أهم شعراء العصر الأموي اشتهر بالمدح فقد مدح الكثير ولاة وأمراء وخلفاء أمويين وقامت بينهُ وبين معظم شعراء عصره أهاجٍ تفوق فيها عليهم جميعاً ما عدا الأخطل والفرزدق وشكل الثلاثةُ ما يسمى

بـــ "المثلث الأموي" ، وعرفت أهاجيهم باسم "النقائض".

اشتهر بالهجاء وبدأت معركة الهجاء هذهِ عندما هجا شاعرٌ اسمهُ غسانُ السليطي قوم جريرٍ ، فرد عليهِ جرير فأسكتهُ فتصدى لهُ البعيثُ فأحمهُ جرير ، فانبرى الفرزدقُ يناقضُ جريراً في معركةٍ استمرت أربعين عاماً ما لبث أن انحاز فيها الأخطلُ إلى جانب الفرزدق ، واستمرت حتى موت الفرزدق.

كان هجاءُ جرير شديد التهكمِ بخصمهِ مما جعلهُ يتفوق على أقرانهِ في الهجاء وكان بعضهم قد تفوق عليهِ في أبوابٍ أخرى من فخرٍ ومديح.

لم تخلو قصائدهُ من الفخر على الرغم من أن أغلبية شعرهِ كان في الهجاء.

عاصر الشاعرين جرير والفرزدق شاعراً يدعى بـــ "عبيد الراعي" وقذ قيل أن الشاعر الراعي كان يسأل عنهما ويمدح الفرزدق ويفضلهُ دائماً ويقول أنه أكبر الشعراء.

ومرةً في الطريقِ رآه الشاعر جرير فطلب منه ألا يدخلَ بينهُ وبين الفرزدق فوعدهُ بذلك ، ولكن الراعي لم يلبث أن عاد إلى تفضيل الفرزدق على جريرٍ ، فحدثَ أن رآهُ ثانيةً فعاتبهُ جرير فاعتذر إليهِ ، وبين هما على هذا الحديثِ ، أقبل ابن الراعي فأبى أن يرى اعتذار أبيهِ لجرير ؛ حيثُ شتم ابن الراعي الشاعر جريراً وأساءَ إليهِ .....

وكان من الطبيعي أن يسوء ذلك جريراً ويؤلمهُ ، فقد أهين إهانةً بالغةً ، فذهبَ إلى بيتهِ ، ولكنهِ لم يستطع النومَ في تلك الليلة ، وظل قلقاً ساهراً ينظم قصيدة الثأر ولما أصبحَ الصباحُ ، ألقاها في المربد على مسمع الراعي والفرزدق وجمعٍ من الناس ، وقد سمّى قصيدتهُ هذهِ "الدامغة" لأنها أفحمت خصمهُ.

فقد قال فيها أن الله أنعمَ عليهِ بنعمةِ الشعرِ يقهرِ بها كل من يعاديهِ من الشعراءِ وأنه الطائرُ الذي يحلق من فوق أرض بني نمير يصب عليهم كل غضب السماءِ فيسأل جرير الله بأن يحل غضبهُ عليهمِ وأشار الشاعر إلى ذلكَ عندما قال أن السحابَ لم يسقِ قبور بني نميرٍ واستخفَ الشاعر من بني نميرٍ عندما قالَ أنه لو وزنا عقول بني نميرٍ مجتمعةً لم تزن وزن ذبابةٍ واحدةٍ ويقول الشاعر أنهُ على بني نميرٍ أن يتواروا عن الأنظار خجلاً من نسبهم فمهما حصدوا من المجد لن يبلغوا مجد أجدادِ جريرٍ فكانت القصيدةُ شؤماً على بني نمير حتى صاروا إذا سُئلوا عن نسبهم لا يذكرون نسبهم إلى نمير بل إلى جدهم عامر ، ويفخرُ الشاعرُ بقومهِ فيقول أن غضب بني تميمٍ كغضب الناس كلها.

وهذهِ أبيات قصيدةِ الدامغة التي ألقاها جريرُ في "المربدِ":

|  |  |
| --- | --- |
| أعد الله للشعراء منــــــــــي | صواعقَ يخضعون لها الرقابا |
| أنا البازي المطلُ على نميرٍ | أتيح من السماءِ لها انصبابــــا |
| فلا صلّى الإلهُ على نميــــرٍ | ولا سقيت قبورهم السحابـــــا |
| ولو وزنت حلوم بني نميــرٍ | على الميزانِ ما وزنت ذبابــا |
| فغضَ الطرف إنك من نميرٍ | فلا كعباً بلغت، ولا كلابـــــا |
| إذا غضبت عليك بنو تميـمٍ | حسبتُ الناس كلهم غضابــــا |

الفصل الثاني: الفرزدق

من شعراء المثلث الأموي ، هم همّام بن غالب بن صعصعة ، من بني دارم ، لقب بالفرزدق والفرزدق يعني قطعة العجين أو الرغيف الضخم وذلك لضخامةِ وجههِ وعبوسهِ ، قال الشعر يافعاً وعاش حياتهُ متنقلاً بين الأمراء والولاةِ ، يمدح واحدهم ثم يهجوهُ ثم يمدحهُ.

شكل 7

التحم الهجاء بينهُ وبين جرير واستمر 40 عاماً حتى وافته المنية.

هو واحدٌ من ثلاثة شعراءٍ قام عليهم صرح الشعر العربي في عصر بني أميّة، لم يدع فناً من فنون الشعر المعروفة إلا ونظم فيه، غير أن الفخر كان أغلب ما نظم فيهِ.

يعدُ بني تميم من أشهر قبائل العرب وأكثرهم شيماً وينحدرُ من بني تميم قبيلةُ "مجاشع بن دارم" وهي قبيلة الشاعر الفرزدق وقبيلةُ "كليب بن يربوع" وهي قبيلة الشاعر جرير ؛ فالشاعرين جرير والفرزدق ينحدران من أصلٍ واحدٍ ولكن الفرزدق كان يقول أن قبيلته من أرفع بيوت بني تميم وأن قبيلة كليب بن يربوعٍ من أضعفها.

اشتهر الشاعران جرير والفرزدق بكثرةِ هجائهما لبعض فقد قالا الكثير في الهجاء وقد اشتهر هجاءُ الفرزدق بالفخر الكثير فكان الفرزدقُ كثير الفخر بقبيلتهِ وبشرفها ومجدها وقد وضعَ الكثير من الدلائل التي قال أنها دلائل مجدِ وشرف قبيلتهِ فقال أن الله هو الذي منح قبيلتهُ هذا الشرفَ وأن لا أحد يستطيع أن يأخذ منهم مجدهم ولن ينتقل هذا العزُ إلى أحدٍ غيرهم كما أنه اختار "رفع السماء" من أفعال الله ليّكون مقارنةً معنويةً بين رفعةِ السماءِ ورفعةِ مجدِ وشرفِ قبيلتهِ.

كما فخر الشاعر بأجدادهِ مجاشع و أبو الفوارس لأنهم من صنع مجد قبيلتهِ وجعلوهُ محقاً في فخرهِ بقبيلتهِ.

ونجد في شعر الفرزدق تفاوتاً كبيراً في المعاني ففي أحد الأبياتِ نجد في الشطرِ الأول صورة قوية لأهل الفرزدق وهم يحاربونَ ويقاتلونَ ويقتلونَ أبطال القبائل وفي الشطر الثاني نجد صورةً هادئةً لأبي جريرٍ وهو مختبئٌ في نهايةِ حظيرةِ حميرٍ نتنةٍ ينهمكُ بإخراج القمل من رأسهِ.

كما استخف الفرزدق بقبيلة الشاعر جرير و قال أنها كبيت العنكبوت ضعيفةٌ وواهنة وأن الله قد ذكر في كتابه المقدس أن أوهن وأضعف بيتٍ هو بيتُ العنكبوتِ.

|  |  |
| --- | --- |
| إن الذي سمك السمــــاءَ بنى لنا | بيتاً دعـــــــــــائمهُ أعزُ وأطولُ |
| بيتاً بنـــــاهُ لنا المليكُ ومـــا بنى | حكمُ السماءِ فإنـــــــــــهُ لا ينقلُ |
| بيتــــــاً زرارة محتبٍ بفنائــــــهِ | ومجاشعُ وأبـــو الفوارسِ نهشلُ |
| إنــــــــا لنضربُ رأس كل قبيلةٍ | و أبوك خلف أتــــــانهِ يتقمــــلُ |
| ضربت عليك العنكبوتُ بنسجها | وقضى عليكَ بهِ الكتابُ المنزلُ |

كما بين الشاعر الفرق بين الإنسان الكريم والإنسان البليد اللئيم حيث أن الكريم منشغل بعظيمِ الأمورِ

أما الإنسان اللئيم فمنشغل بالأمورِ البليدةِ مثلهُ.

كما يفخر كغيره من الشعراء بكثرة أعداد أفراد قبيلتهِ ولكن الفرزدق أضاف أن كل هؤلاء الأفراد من قبيلتهِ منشغلون بالأمور العظيمةِ ، ويجرد الشاعر جرير من الحسب والنسب الشريفان.

كما ذكر الفرزدق أن لباس قومهِ هو الحليُ في وقتِ السلمِ ولكنَ هذه الحلي تستحيلُ إلى دروعٍ إذا ما نشبتِ الحربُ.

فخرَ الفرزدق بالكثيرِ من صفاتِ أهل قبيلتهِ ومنها أنهم حلماءُ هادئونَ ولكن في وقتِ الشِّدةِ يحولونَ هذا الهدوءَ إلى رعبٍ في قلوبِ من يعتدي عليهم.

كان لمعاني أبيات هذه القصيدةِ صلةٌ وثيقةٌ بفلسفة الشاعرِ وعصرهِ فقد اشتهر كثيراً بعزةِ نفسهِ وفخرهِ بقبيلتهِ وقد اعتمدَ الفخرَ أسلوبَ هجاءٍ لخصمهِ العنيد جرير.

|  |  |
| --- | --- |
| وشغلت عن حسب الكرام وما بنوا | إن اللئيمَ عن المكــــارمِ يشغلُ |
| الأكثرون إذا يعد حصـــــــــــــاهم | و الأكرمـــــــون إذا يعد الأول |
| لا يحتبي بفنــــــــــــــاءِ بيتكَ مثلهُ | أبداً إذا عـــــــد الفعال الأفضلِ |
| حللُ الملوكِ لبــــــاسنا في أرضنا | والسابغاتُ لدى الوغى نتسريلُ |
| أحلامنا تزن الجبــــــــــال رزانةً | وتخالنا جنا إذا مـــــــــــا نجهلُ |

الباب الثالث: الفخرُ في العصر العباسي

الفصل الأول: أبو فراس الحمداني

شكل 8

الحارث بن سعيد حمدان شاعرٌ وأميرٌ عربي من الأسرة الحمدانية نشأ في كنف ابن عمهِ وزوجِ أختهِ سيفُ الدولة بعد اغتيال أبيه وهو في الثالثة من عمرهِ ، استقر في حلب ودرس الأدب والفروسية ثم تولى منبج.

كان أبو فراس زهرةَ وشمس عصرهِ؛ أدباً وفضلاً، كرماً ونبلاً، مجداً وبلاغةً، فروسيةً وشجاعةً.

اشتهر شعره بي الحسن والجودة ، السهولة والجزالة ، العذوبة والفخامة والحلاوة والمتانة ، ومعهم عزة النفس فلم تجتمع هذه الخلال في شاعرٍ أخر.

نظم أبو فراس الشعر وامتاز شعره بالتفاخر والاعتزاز حتى كاد يسمى أمير الفخر في عصره ويرجع فخره إلى أمرين أحدهما أنه أميرٌ من سلالة أمراء تربى على الكرم والفروسية والأخلاق، أما السبب الثاني فكان وقوعه بالأسر لدى الروم مرتين حيث طال به الأسرُ وهو الأمير فكاتب ابن عمه سيف الدولة ليفتديه لكنه تباطأ وظل يهمله فمضى في الأسر سبع سنين إلى أن تمكن من الفرار دون عونٍ من أهلهِ أو من سيف الدولة وهو الفارس الكريم النفس العصي عن الدمع ، فكان صبوراً في أسره مشتاقاً إلى أهله ولكن نفسه الأبية لا ترضى الذل على الرغم من نار الشوق التي أحرقت قلبه لكنه كان على يقينٍ بأن أهله سيذكرونهُ فهو القمر الذي يحتاجونه في الظلمة فقال في أسرهِ:

|  |  |
| --- | --- |
| أراك عصي الدمع شيمتك الصبر | أما للهوى نهي عليك ولا أمر |
| بلى، أنا مشتاقٌ وعندي لوعةٌ | ولكن مثلي لا يذاعُ لــــــهُ سرُ |
| إذا الليل أضناني بذلت يد الهوا | وأذللت دمعاً من خلائقه الكبرُ |
| تكادُ تضيءُ النار بين جوانحي | إذا هي أذكتها الصبابةُ والفكرُ |
| سيذكرني قومي إذا جد جدهم | وفي الليلة الظلماء يفتقدُ البدرُ |

وعندما أسر للمرة الثانية وحمله الروم إلى القسطنطينية كاتب ابن عمه سيف الدولة وحاول استعطافهُ وحثهُ على افتدائهِ وحين لم يلقَ نتيجةً وهو الفارس الأمير نظم أروع الأشعار افتخاراً واعتزازاً وسميت بـــ "الروميات" وهي من أروع الشعر الإنساني وأصدقهُ على مر الزمان.

فنراه يعتز بحزمهِ وعزتهِ وجسارةِ قلبهِ أمام الحب ورجاحةِ عقلهِ فهو الصبور في الشدائد الفارس في الميدان فرغم مناوشات الدهر لهُ ومت جرت عليه من أحداث يبقى وقوراً لا يهاب الموت الذي يحيط به أينما حلَّ فقد ملك البصيرةَ قبل البصر وكان صادقاً وحولهُ الكذب فلو عرف أهله بهذا لأدركوا غيابه عنهم وهو الشاهد على عزتهم وكرامتهم فهو سيد الأفعال الكريمة ولا يهتم بالأقاويل وسيذكر أفعاله وبطولاته كل قبائل العرب ولن يطالهُ الذلُ من أمرٍ يستحي بهِ.

فقال في ذلك وهو أسير:

|  |  |
| --- | --- |
| ولكنني – والحمــــــــــــــــد لله - حازمٌ | أعـــــــــزُّ إذا ذلّت لهنّ رقــــــابُ |
| وأجري ولا أعطي الهوى فضل مقودي | وأهفو ولا يخفى عليَّ صــــــوابُ |
| صبورٌ ولو لـــــــــــــــــم تبقى مني بقيةٌ | قؤولٌ ولو أن السيوفَ جـــــــوابُ |
| وقورٌ وأحداث الزمـــــــــــــــان تنوشني | وللموت حولي جيئةٌ وذهــــــــابُ |
| والحظ أحوال الزمـــــان بمقلــةٍ | بها الصّدقُ صدقٌ والكذابُ كذاب |
| ولو عرفوني حق معرفتي بــهم | إذا علموا أني شهدتُ وغـــــــابوا |
| وما كلُ فعّالٍ يُجازى بفعلـــــــهِ | ولا كلُ قوالٍ لديَّ يُجــــــــــــــابُ |
| ستذكرُ أيامي نميرٌ وعـــــــــامرٌ | وكعبٌ على عِلاتها وكِـــــــــلابُ |
| ولا أطلب العوراءَ منهم أصيبها | ولا عورتي للطالبين تصـــــــابُ |

عُرف عن أبي فراس طموحهُ وسعيهُ إلى المجد وربما كان هذا السبب في ترك ابن عمه لهُ في الأسرِ خوفاً على ملكهِ منهُ فأراد أن يكسر شوكتهُ ويذلهُ في الأسر ولم يكن يخفى هذا على أبي فراس فكان يقول شعرهُ في زنزانتهُ ويذكرُ صولاتهِ وجولاتهِ في الكرم والدفاعِ عن ابن عمهِ ودولتهِ راغباً بتذكير أهله بما كان له من انتصارات و مازال يحدثه عن بطولاتهِ وبسالتهِ فإن كُتبَ له العيش بطلاً في الميدان بين السيوف والرماح وصهوات الخيل وإن مات دون ذلك فكل إنسان لابد لراحلٍ وإن طال به العمر.

فإما أن يعيش أبي النفس كريم الخلق كما كان و إما الموت دون ذلك فالروح تهونُ في طلب العلا فمن رغبَ بالمجد لن تُهيبه الصعابُ.

فهو الأعز والأسمى بين الناس الكريم فوق الكرم العزيزُ فوق العزِ.

|  |  |
| --- | --- |
| فإن عشتُ فالطعن الذي تعرفونهُ | وتلك الفتاو البيض الضُّمرُ الشُّقرُ |
| وإن مِتُّ فالإنســـــــانُ لابدَّ ميّتٌ | وإنْ طالت الأيام ، وانفسح العمرُ |
| ونحنُ أناسٌ لا تــــــــــوسط بيننا | لنا الصدرُ دون العالمين أو القبرُ |
| تهون علينا في المعالي نفوسنـــــا | ومن خطبَ الحسناء لم يغلّه المهرُ |
| أعزُ بني الدنيّا، وأعلى ذوي العلا | وأكرم من فوق التراب ولا فخرُ |

بعد سنة من افتداء أبو فراس توفي ابن عمهِ وخلفهُ ابنه أبو المعالي الذي خافَ على ملكهِ من خالهِ أبي فراس وكيف لا وهو الفارس الطموحُ والأمير الشاعر فحاول القضاء عليه.

لم يتوقف أبو فراس عن طلبه للمجد فاستولى على حمص وكان يعلم بما يحضر إليه فهانت الدنيا في عينيه فرثى نفسه بأبياتٍ مشهورةٍ تختصرُ حياة العز والمجد والظلم فجمعت بين أشطرها معاني العزة ومكارم الأخلاق موجهاً إياها إلى ابنتهِ: أبنيتي لا تحزني كلّ الأنامِ إلى ذهابْ

أبنيتي صبراً جميلاً للجليل من المصابْ

نوحيّ عليّ بحسرةٍ من خلف ستركِ والحجاب

قولي إذا ناديتني وعييتُ عن رد الجواب

زينُ الشبابِ أبو فراسٍ لم يُمتَّع بالشباب

ففي الموت عندهُ تسامي إلى العزة والإباء عندما طلب من ابنتهِ أن تبكيه بالسر.

قُتل الفارس الأمير وهو في السادسة والثلاثين من عمرهِ فكان العز فكان العز الذي بناه وسعيه إلى المجد والعلا ما عجّل في حتفهِ، فترك لنا أروع ما قيّل في كلام الفخرِ والإنسانية.

الفصل الثاني: أبو نواس

الحسن بن هانئ كان طالب علم في الشعر والأدب ودرس الفقه والحديث والتفسير، كان عالماً فقيهاً عارفاً بأحكام الدين صاحبَ حفظٍ ونظرٍ ومعرفةٍ بطرق الحديث.

عرف عن أب نواس كثرة أدبهِ وعلمهِ وحبهِ للخمرِ حتى لقبَ بـــ "شاعر الخمرةِ" ، كان محبوباً من أقرانهِ وجيرانهِ وكان أسخى الناس لا يحفظُ مالهُ ولا يمسكه عن محتاجٍ.

كان ميالً إلى بني قحطان أكثر من العدنانيين وعرف عنه ذلك في أشعاره الكثيرة التي افتخر فيها بهم فهم الأسياد في قلاعهم و منبت العطر عندهم ومجمع للناس من كل البقاع ويكفي ذلك بني قحطان فخراً كما أن حاتم الطائي وغيره من سادات العرب منهم وكان يعتدّ بفرسانها الأشدادّ في ميدان القتال فنراهُ يقول في ذلك:

|  |  |
| --- | --- |
| فنحن أرباب نـــــــــاعطٍ ولنا | صنعاءُ والمسكُ في محـــاربها |
| حتى جمعنا إليــــــــــهِ مملكةً | يجتمع الطرف في مواكبهـــــا |
| فافخر بقحطـــان غير مكتئبِ | فحاتمُ الجود من مناقبهــــــــــا |
| ولا ترى فـــــــارساً كفارسها | إذ زالت الهــــــام عن مناكبها |
| عمرو وقيسُ والأشترانِ وزيـ | دُ الخيلِ أُسدٌ في ملاعبهــــــــا |
| فـــــــــــأم مهدي هاشمُ أم مو | سى الخيرُ منّا فافخر وسامِ بها[[13]](#footnote-13) |

اتخذه الأمين نديماً لهُ يسمعهُ طرائفَ شعرهِ ، سجنَ أبو نواس عدة مرات لاتهامهِ بأن شعرهُ خليع إلا أن الحقيقة كانت أن شعرهُ نيمٌ عن حكمةٍ.

كان أبو نواس زاهداً في الدنيا لم يسعَ إلى ثروةٍ و كانت حياته غايةً من البساطة لدرجةٍ أنه كان يعفو ولم يعاتب أحداً ، حين توفي الأمين وكان قد ظلمهُ في السجن إلا أن أبا نواس رثاهُ بقصائدَ تنمُّ عن صدق عاطفتهِ نحوه وتقديره لهُ فيما مضى.

ملك أبو نواس عاطفة عميقة وحزناً مؤثراً ، لم يكثر الفخر في أشعارهِ ربما لطبيعة الحياة التي عاشها وما كان في خوالج النفس من عفة ونزاهة إلا أننا نجدهُ في بعض أشعارهِ يعتزُ بما يملك من قريحة شعرية وبقدرته على التغلب على خصمه بالحكمة والمنطق الذي ميزه عن سواه فرغم فقره المادي إلا أنه اعتبر نفسه الأغنى بعقلهِ فلم يكف يوماً عن تقديم العونِ للمحتاجين.

فلو لم يورث مالاً ونسباً إلا أنه يكفيهِ فخراً حكمتهُ في اشعر التي تغنيه عن الحاجةِ.

|  |  |
| --- | --- |
| إذا ضمنّي يوماً وإيــــــاهُ محفلٌ | رأى جانبي وعراً يزيد على الوعرِ |
| أخالفهُ في شكـــــلهِ و أجرهُ على | المنطقِ المنزور والنظــــــر الشزر |
| و قد زادني تيهاً على الناس أنني | أراني أغنـــــــــــاهم وإن كنتُ ذا فقرٍ |
| فو الله لا يبدي لساني حــــــــاجةً | إلى أحــــــــــــدٍ حتى أغيب في قبري |
| فلو لم أرث فخراً لكانت صيانتي | فمي عن سؤال الناسِ حسبي من الفخرِ |

الفصل الثالث: أبو تمام

حبيب بن أوس الطائي ورث عن أجداده من بني طيء الكرم والمكارم ، امتاز شعرهُ بجودة اللفظ وحسن المعاني واستواء الكلام فكان من أشعر الناس في زمانهِ.

كان فخرهُ بقبيلتهِ وأصلهِ واضحاً في شعرهِ رغم أنهُ أكثر من المديح فنراهُ يفتخرُ بما نالوهُ من علا ومجدٍ فإن أرادوا شيئاً نالوه وظلوا متيقظين في الحربِ حتى النصرِ فهم في الحرب البواسلُ ولو تكلمت الحربُ لأكدت صدقهم فهم النجومُ التي تنيرُ فلا الأيامِ فلم تقدر عليهم نكباتُ الدهرِ فرغم المشقة والجهد لم يتعثروا بالأمور الصغيرة ولم توقفهم الكبائر.

|  |  |
| --- | --- |
| فنّول حتى لم يجد من يُنيلهُ | وحارب حتى لم يجد من يحاربهُ |
| وذو يقظانٍ مستمرٍ مريرها | إذا الخطب لاقاها اضمحلت نوائبهُ |
| وأين بوجه الحزمِ عنهُ و إنما | مرائي الأمورِ المشكلاتِ تجاربهُ |
| وإن أزمات الدهر حلت بمعشرٍ | أدقت دماء المحلِ فيها فظلّتِ |

الفصل الرابع: البحتري

أبو عبادة الطائي ولد في منبج وانتقل إلى حمص ليعرض شعره على أبي تمام الذي وجهه وأرشده وانتقل بعدها إلى بغداد فكان شاعراً في بلاط الخلفاء.

نشأ البحتري في قومه الطائيين فتغلبت عليه فصاحتهم وطباهم في الجود والكرم، كان مصوراً بارعاً في عصرهِ بدوي النزعة في شعره ، حقيقي الشعور متوثب العاطفة عامر بالرقة والحلاوة فنال لقب "الشاعر اللطيف" كل هذا كان له بالغ التأثير في شعرهِ وقوله في الفخر والاعتزاز بمكرمات ومكارم الأهل.

فقد أودع البحتري الفخر في شعرهِ إعجابه بنفسه واعتزازه بقومه فوصل إلى مرتبةٍ من الفخر جعلته من أشهر شعراء عصرهِ ، فنجده يصفُ مغامراً بأن الطفل يولد في طيء وفيه من خصال الفرسان ما ليس لدي أي فارس كبيرٍ من باقي القبائل فكل فرسانها أسود والعز يولد بهم وعندهم ففي السلم هم السباقون وإلى الحرب كانوا بواسل ثائرةً إلى النصرِ وأينما ذكروا كانت أحاديث الكرم والعزِّ فلو كان للمجد سباقُ لكانوا الأوائل في نيل شرفهِ فقد بلغت أخبارهم كل بقاع الأرض وثقلت الأرض من كثرةِ عزّهم ومكارمهم فأينما حلوا وسكنوا كانوا الأعلون بين الناس فذهب بهذا الفخر إلى أرفع المراتب ولم يبلغهُ أحدٌ في زمانهِ.

|  |  |
| --- | --- |
| وليوثٌ من "طيءٍ" وغيوثٌ | لهم المجدُ: طـــــــــــــــارقاً وتليداً |
| فإذا المحلُ جاؤوا سيولاً | وإذا النقعُ ثارَ ، ثـــــــاروا أسوداً |
| يحسن الذكر عنهم والأحاديـ | ـثُ إذا حدّث الــــــــحديدُ الحديدا |
| في مقام تخرُّ في ضُنكهِ البيـ | ـضُ على البيضِ: رُكعاً وسجودا |
| ذهبتْ "طيء" بسابقتهِ المجـ | ــد على العــــالمين: بأساً وجودا |
| مَعْشرٌ أمسكتْ حلومهم الأر | ضَ، وكادت من عزهم أن تميدا |
| نزلوا كاهل "الحجاز" فأضحى | لهُم ســـــــــــــــاكنوهُ طُراً عبيداً |

وقد بلغ من البحتري فخراً واعتزازاً بأهله أنه عاد بمجدهم وأرجعهُ في قدمه إلى عهد سيدنا ابراهيم الخليل فما علم الدهر منهم غير الأفعال الكريمة و الأعمال العزيزة من شيخهم إلى وليدهم فكرمهم في أيام الحرب يساوي عطائهم في أيام الأمن والرخاء فهم الأشداء البواسل وهم الكرماءُ للضيفِ فعزُ قومه وكرامتهم باقيةٌ مدى الدهر كما المجدُ في العلا فهم أبناءُ يعرب أفصح الناسِ وأشدهم قوة وكأنما خلقوا من حديد.

|  |  |
| --- | --- |
| ملكوا الأرض قبل أن تُملك الأر | ض وقادوا في حافيتها الجنودا |
| وجروا عند مولد الدَّهرِ في السؤ | دد والمكرمـــــــاتُ شأواً بعيداً |
| سائل الدهر منذ عرفناهُ هل يعـ | رفِ منا إلا الفعــــــال الحميدا |
| فلعمري سُدناهُ كهلاً وشيخاً | وشبيبـــــــــاً وناشئـــــاً ووليدا |
| وطوينا أيامهُ ولياليــ | ــهِ على المكرماتِ: بيضاً وسودا |
| لم نزل قطُ مُذ ترعرع نكسو | ه ندى ليّناً وبـــــــــــأساً شديداً |
| فهو من مجدنا يروحُ ويغدو | في علا لا تــــبيدُ حتـــى يبيدا |
| نحنُ أبناءَ "يعرب" أعرب النا | س لساناً وأنضر الناسِ عوداً |
| وكأن الإله قال لنا: في الــ | ـحربِ كونوا حجارةً أو حديدا |

سئلَ المتنبي عن البحتري وأبي تمام وعن نفسهِ فقال: أنا وأبو تمامٍ حكيمانِ والشاعرُ البحتري فقد أتى في شعرهِ بالمعنى المقدودِ من الصخرةِ الصماء في اللفظ المصوغِ فأدرك بذلك بُعد المرامِ في كل ما تناولهُ في شعرهِ.

الفصل الخامس: المتنبي

من كبراء شعراءِ عصرهِ وفرد زمانهِ في البلاغة والحكمةِ، كان عزيز النفسِ متفاخراً بشعرهِ ومرجعُ ذلكَ تمكنه من اللغة ومقدرتهُ على اختيار أجودها ومعرفتهِ بأحوال الدنيا.

غلب على شعره التفنن في المعاني فأتقن التمثيل والتشبيه حيثُ اعتمد على حكمةٍ عقليةٍ أدركها بالفطرةِ واكتسبها بالاختبار وسكبها في قالبٍ لفظيٍ جميلٍ.

على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ وتأتي على قدر الكراِم المكارمُ

وتعظمُ في عين الصغير صغارها وتصغرُ في عين العظيمِ العظائمُ

لم نجد في الشعر العربي شاعراً افتخر بأشعارهِ وتسامى بها أكثر من المتنبي ووصل إلى ما وصلهُ من بلاغة التعبير وجودة الصياغة فكانت أبياتهُ تنم عن حكمةٍ ومعرفةٍ تحاكي النفس قبل الجسد فقد وصلت أشعارهُ إلى أرجاء الأرض المعمورة وأنشدت فيها كلماتهُ.

كان المتنبي مبدعاً في أشعارهِ مفاخراً بذلك فلم يكن يستعينُ بمن سبقهُ أو تقدمهُ فبلغَ منهُ حسد الحاسدينَ إلا أنهُ لم يجعل لهُ أهميةً عندهُ فهو المليك على الأصول الثابتة في الصدقِ وإذا كان يُعادى فإنما على فضلهِ وعلمهِ وتقدمهِ في الشعرِ وذلك يوجبُ عليهِ الحُب لا العداوةَ فهو ساكن البال فالأفكارُ تجولُ في خاطرهِ ولا تسكنهُ فما يفعلهُ حسادهُ يداويهِ باللطفِ والحلم فوجع المغرضينَ لا طمعَ فيهِ عندهُ ولا سبيل إلى علاجهِ لأنهُ إذا حل في القلبِ لا يزولُ فلم يطمع المتنبي في صدق مودةٍ وإخلاص محبةٍ غمن أتقن حسدهُ فلا فائدة ترجى فالخلقُ لا ينفصلُ صاحبهُ عنهُ.

فهو الصابرُ على حسادهِ القلائلُ لحوادثَ الدهرِ فهو يلقاها بنفسٍ صابرةٍ وعزيمةٍ ثابتةٍ تستقلُ الرزايا الكثيرةَ وتحتقرُ الخطوبَ الجليلةَ.

تهون عند المتنبي إصابات الجسدِ في الحربِ وتعرضهُ للجراحِ والقتل إذا كانت أعراضهُ وافرةً وعقلهُ سليمٌ متوقدٌ، فالعزة لمن حمى وطنهُ من القتل ولم يمل إلى الدنيا بالنكوصِ عن الحربِ والصبر على المكروهِ.

|  |  |
| --- | --- |
| أنا السابق الهادي إلى ما أقولُ | إذا القول قبل القائلين مقــول |
| وما لكلام الناس فيما يريبني | أصولٌ ولا لقائــــــليهِ أصول |
| سوى وجعُ الحسادِ داوٍ فإنهُ | إذا حــل في قلبٍ فليسَ يحولُ |
| ولا تطمعنَ من حاسدٍ في مودةٍ | وإن كنت تبــديها لهُ وتُنيـــــلُ |
| وإنّا لنلقى الحادثاتِ بأنفسٍ | كثيرُ الرزايــــــا عندهنَ قليلُ |
| يهونُ علينا أن تصابَ جسومنا | وتسلمُ أعراض لنــــا وعقولُ |
| أمن هوّن الدنيا على النفس ساعةً | وللبيض في هامِ الكماةِ صلييدُ |

بلغ المتنبي ما قالهُ عنه شعراءُ بغداد وهجائهم لهُ وهو الشاعر الذي يُهاب شعرهُ فرد عليهم بأن المذّمة التي تأتي من ناقص تدل على كمال من ذُم وعظمتهِ وقد عرف عن المتنبي رجاحة العقل وسرعة البديهة فلهُ ما يقارب الثلاثمئةِ أحجيةٍ في الشعرِ كان يسهر الشعراء والأدباء على حل ألغازها وفك معناها وهو ساكن القلب متمكن من النوم بما أبدع تاركاً خصومهُ يسهرون في حفظ ما كتب واختصامهم في تعرف معانيه وفهمها.

كانت البصيرة عنده أهم من البصر فما نفع النظر إذا لم يعد بالفائدة على صاحبهِ واستوت الصحة والأزوار والظلم ومعنى ذلك أنه يجب التمييز بين المتنبي وغيره من الشعراء ممن لم يبلغوا درجتهُ وتمييزهُ ، فكان يرى نفسه بعيداً عن العيب والنقيضة كبعد النجوم عن الشيب والكبر وإن كان يبتسم لخصومهِ فإنما يبتسمُ لما أصابهم من شعرهِ فهو كالثريا لا يطال شرفهُ ورفعتهُ أحدٌ.

|  |  |
| --- | --- |
| وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ | فهي الشهادةُ لي بـــأني كاملُ |
| أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي | وأسمعت كلماتي من به صممُ |
| أنامُ ملّ جفوني عن شواردها | ويسهرُ الخلقُ جرّاها ويختصمُ |
| إذا نظرت نيوبَ الليث بارزة | فلا تظنن أن اللـــــــــيث يبتسمُ |
| ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي | أنا الثريـــا وزان الشيبُ والهرمُ |
| وما انتفاع بني الدنيا بناظرهِ | إذا استوت عندهُ الأنوارُ والظلمُ |

لم يترك المتنبي شيئاً إلا وترك فيهِ من مآثرهِ في الحربِ، وهو في السلم في إبداع الشعرِ وإلقائهُ رجل العلم والمعرفةِ.

الخيل والليلُ والبيداء تعرفني والسيف والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ

الخاتمة:

وأخيراً فإن الحق يقال بأن هذا اللون من الشعرِ العربي ليس شعر قوة واعتزاز فحسب بل تغنّى فيه الشعراء بكل ما في النفس البشرية من كريم الشيم وسموا الأخلاق وكل ما اتخذه العرب مثلاً رفيعاً لهم في حياتهم وسلوكهم فكان اعتزازهم امتداداً للحياة التي اكتملت ملكاتها الروحية والوجدانية في ظلهم.

المصادر والمراجع:

دواوين الشعراء: عنترة بن شداد العبسي – أبو الطيب المتنبي – أبو نواس – امرؤ القيس **hakawati.net-al**

العصر الجاهلي د. شوقي ضيف/ دار المعارف بمصر.

قصة الحضارة لول ديورانة/ الجزء 3 المجلد الرابع/الفصل الخامس ص466 وما بعدها

تاريخ العرب قبل الإسلام/ جواد علي ص238 وما بعدها

معلقة عمرو بن كلثوم من **scla.gov.lb**

تاريخ الأدب العربي د.شوقي ضيف – دار المعارف بمصر1980م

الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي – د. يوسف خليف/ دار المعارف بمصر

**فهرس الصور**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **رقم الصفحة** | **الوصف** | **رقم الشكل** |
| **3** | البيئة الجاهلية | شكل1 |
| **3** | وضع الشعراء الجاهليين | شكل 2 |
| **4** | ــــــ | شكل3 |
| **6** | امرؤ القيس | شكل4 |
| **11** | بيئة جاهلية | شكل5 |
| **13** | العصر الأموي | شكل6 |
| **14** | ــــــ | شكل7 |
| **16** | ــــــ | شكل8 |

الفهرس

المقدمة............................................................................................................2

الباب الأول: الفخر في الشعر الجاهلي..........................................................................3

الفصل الأول: عنترة بن شداد العبسي...........................................................................3

الفصل الثاني: امرؤ القيس.......................................................................................5

الفصل الثالث: عمرو بن كلثوم..................................................................................7

الفصل الرابع: طرفة بن العبد...................................................................................8

الفصل الخامس: الأعشى......................................................................................10

الفصل السادس: لبيد بن ربيعة العامري......................................................................10

الفصل السابع: أبو ليلى المهلهل..............................................................................11

الفصل الثامن: عروة بن الورد...............................................................................11

الباب الثاني: جرير والفرزدق بين الفخر والهجاء..........................................................13

الفصل الأول: جرير..........................................................................................13

الفصل الثاني: الفرزدق.......................................................................................14

الباب الثالث: الفخر في العصر العباسي....................................................................16

الفصل الأول: أبو فراس الحمداني..........................................................................16

الفصل الثاني: أبو نواس.....................................................................................18

الفصل الثالث: أبو تمام......................................................................................19

الفصل الرابع: البحتري.....................................................................................19

الفصل الخامس: المتنبي....................................................................................20

المصادر و المراجع........................................................................................21

فهرس الصور..............................................................................................21

الفهرس.....................................................................................................22

1. دار المعارف بمصر ص370-371 -تاريخ الشعر الجاهلي/ د.شوقي ناصيف [↑](#footnote-ref-1)
2. تاريخ الشعر الجاهلي/ د.شوقي ناصيف

   دار المعارف بمصر ص370-371 [↑](#footnote-ref-2)
3. ص253-259 تاريخ العرب قبل الإسلام [↑](#footnote-ref-3)
4. slc.gov.lb جميع أبيات المعلقة مستمدة من [↑](#footnote-ref-4)
5. أبيات الشعر في هذا الفصل مستمدة من: ديوان طرفة بن العبد-دار كرم للطباعة/دمشق ص30-33-38 [↑](#footnote-ref-5)
6. تاريخ الأدب العربي- د.شوقي ضيف-دار المعارف بمصر 1980م [↑](#footnote-ref-6)
7. تاريخ الأدب العربي- د.شوقي ضيف-دار المعارف بمصر 1980م [↑](#footnote-ref-7)
8. الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي – د.يوسف خليف/دار المعارف بمصر ص321 [↑](#footnote-ref-8)
9. al-hakawati.net/ ديوان عروة بن الورد ص82-84 [↑](#footnote-ref-9)
10. al-hakawati.net/ ديوان عروة بن الورد [↑](#footnote-ref-10)
11. ابن قتيبة: الشعر والشعراء /175-176/ [↑](#footnote-ref-11)
12. الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي – د.يوسف خليف/دار المعارف بمصر ص239 [↑](#footnote-ref-12)
13. د. محمود البدراوي –نصوص من الأدب العباسي 1982م ص48-49 [↑](#footnote-ref-13)